[159] فعرض فيه من خطبة: " يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال احب اهلها إليها البغي إلا اني لو اشاء ان أقول لقلت ولو قلت لبحت. اني ساكت ما تركت ". وفي هذا تخوف مما يظن انه سيقع وتهديد باذاعة أمر مكتوم. ما أدري - ولا أظن أحد يدري اليوم - أي شئ هذا الامر الذي يهدد الخليفة بافشائه، والظنون تذهب ولا تقف على شئ معين ! وزبدة المخض: انا نفهم من كل ذلك ان خطة الامام في حياة فاطمة كانت المقاطعة والدعوة إلى مبدئه وان يقعد حجزة الضنين - على تعبير فاطمة نفسها - معتزا بوجودها، وقد جاهدت معه في هذا المضمار جهادا له الاثر فيما بعد في تركيز مقام الامام في ذهنية المجتمع الاسلامي. ولا ننسى خطبتها البليغة التي يرن صداها إلى اليوم. ولذا نراه بعد وفاتها يبدل خطته، فبايع، ويبايع معه اهل بيته واصحابه، ويدخل فيما يدخل فيه القوم. ولكن إلى حد محدود بقدر ما تحكم به الضرورة الدينية للاحتفاظ بالجامعة الاسلامية. لنسمعه يحدثنا هو عن تبديل خطته في كتابه إلى اهل مصر: " فأمسكت يدي، حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى ا عليه وآله، _____